

الفصل الأول

الإيمان

- الإيمان بالله وصفاته •
- النبي صلى الله عليه وسلم •
- القرآن وفضائله •
- الدنيا والآخرة •
- الفتن وآخر الزمان •
- صفات المؤمن •

obeikandi.com

الايمان بالله وصفاته

- « كنت كنزا مخفيا » .
حديث موضوع . ومع هذا فله شرح فى رسالة مودعة برقم (١٣٥)
فى مكتبة الأوقاف الاسلامية بحلب .

- « ان كرسيه وسع السموات والارض ، وانه يقعد عليه ، ما يفضل
منه مقدار أربع أصابع - ثم قال بأصابعه ، فجمعها - وان له أطيطا كأطيط
الرحل الجديد اذا ركب من ثقله » .
رواه الهمذانى عن عمر ، والأطيط : وصف للعرش ، لا لله سبحانه
وتعالى .

ومثله حديث لابن إسحاق : « ان عرشه لعلى سماواته وأرضه
هكذا مثل القبة ، وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب » .
وابن اسحاق فى هذا الحديث مدلس ، ولذلك قال الذهبى فى
« العلو » (ص ٢٣) :

هذا حديث غريب جدا ، فرد ، وابن اسحاق حجة فى المغازى اذا
اسند ، وله مناكير وعجائب ، فهو حديث منكر ، وهكذا كل حديث فيه
لفظ « قعد على كرسيه » موضوع . اذ لم ترد هذه اللفظة فى حديث
صحيح .

● الرزاق :

- « ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله » (كشف الخفاء :
١ / ٧٠٥) .

رواه البيهقى مرفوعا عن جابر ، وأبى الدرداء ، وكذا رواه
الدارقطنى فى « العلل » مرفوعا وموقوفا ، والصواب الموقوف ، وروى
بمعناه عن أبى سعيد مرفوعا ، وكذا عن عمر مرفوعا .

- « ابن آدم : عندك ما يكفيك ، وأنت تطلب ما يطغيك ، ابن آدم :
لا من قليل تقنع ، ولا من كثير تشبع . ابن آدم : اذا أصبحت معافى فى
جسدك ، آمنأ فى سربك ، عندك قوت يومك . فعلى الدنيا العفاء » .
حديث موضوع . ولكنه حكمة واعظة .

- « يا دنيا : من خدمنى فاخدميه ، ومن خدمك فاستخدميه » .
 - « أوحى الله تعالى الى الدنيا : اخدمى من خدمنى ، وأتعبى من خدمك » .
 هذان النصفان ، وكل ما كان من هذا القبيل ليس حديثا ، وانما هى من الموضوعات . وهى مواظب مأخوذة من القرآن الذى يجب التعويل عليه فى هذا المعنى . كقوله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » (١) ، « قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » (٢) ، « ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » (٣) ، « وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا » (٤) .

● الستير :

- « اهل الجنة يدعون بأسمائهم (يوم القيامة) الا آدم فانه يكنى ابا محمد » .

رواه شيخ بن أبى خالد ، عن جابر مرفوعا ، وهو لا أصل له : (اللسان : ٣ / ٥٦) .

- « ان الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترنا منه على عباده » . (كشف الخفاء : ١ / ٧٥٤) .

رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس مرفوعا ، وفى الباب عن انس مرفوعا بلفظ « يدعى الناس » . الحديث ، وروى عن عائشة كذلك ، وكلها ضعاف . وأوردها ابن الجوزى فى الموضوعات ، لأن الحديث الصحيح فى البخارى ، وسنن أبى داود عكس ذلك .

أخرج أبو داود عن أبى الدرداء ، مرفوعا : « انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم ، وأسماء آبائكم ، فحسنوا أسماءكم » .

-
- | | |
|--------------------|--------------------|
| (٢) الأعراف : ٣٢ . | (١) النحل : ٩٧ . |
| (٤) الكهف : ٥٩ . | (٣) الأعراف : ٩٦ . |

وفى صحيح البخارى عن ابن عمر ، مرفوعا : « اذا جمع الله الأولين
والآخرين يوم القيامة ، يرفع لكل غادر لواء ، فيقال : هذه غدره
فلان ابن فلان » .

ومن ثم فقول ابن الجوزى أن الحديث موضوع - مع وجود حديثى
ابى الدرداء وابن عمر - ليس صحيحا ، والأصح أن يقال فيه - ضعيف -
فقط . وذلك لما قلناه ولما يروى فى حديث التلقين بعد الدفن ، وأنه يقال
له : يا ابن فلانة ، فان لم يعرف اسمها قيل : يا ابن حواء ، أو يا ابن أمة
الله . فهذا مما يستأنس به لهذا القول ، ويكون الجمع بين النصين :
أن الله يفعل الاثنين ، من باب ستره سبحانه ، فليس أى من الحديثين
عاما ، أو أن يقال : انه مع النداء باسم الأب قد يذكر اسم الأم أمعانا فى
الستر ، وأحيانا منعا للتشابه بين الأسماء ، فقد رأيت فى سجل المعاشات
٣٩ اسما كلها تحمل اسمى واسم الأب والجد ، وبعضهم يشترك فى مادة
التدريس . . ولا فرق الا فى اسم الأم والجد الرابع .

● الغفور ، الرحيم ، العدل :

- « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .
(كشف الخفاء : ١٣٩٣) .

روى هذا المعنى بعدة ألفاظ وطرق . قال أبو حاتم : هذه أحاديث
منكرة ، كأنها موضوعة . ونقل الخلال عن أحمد قال : من زعم أن الخطأ
والنسيان مرفوع ، فقد خالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ : فان الله
أوجب - فى قتل النفس الخطأ - الدية والكفارة ، يعنى : من زعم
ارتفاعهما على العموم فى خطاب التكليف فقد أخطأ ، وقد رواه العقيلي
فى « الضعفاء » ، وكذا البيهقى وقال : انه ليس بمحفوظ .

- « لو بغى جبل على جبل لدك الباغى منهما » . . ضعيف .

● التواب :

- « لله أفرح بتوبة التائب من الظمان الوارد ، ومن العقيم الوالد ،
ومن الضال الواجد ، فمن تاب الى الله توبة نصوحا أنسى الله حافظيه
وجوارحه ، ، وبقاع الأرض خطاياهم وذنوبهم » . . ضعيف .

● النور :

- « ان لله سبعين حجابا من النور ، لو كشفها لأذابت سبحات وجهه كل ما أبصره » .

رواه ابو الشيخ ، وقال فى المختصر : سنده ضعيف ، وقال ابو الفرج ابن الجوزى : لا أصل له ، وقد أطنب الامام الغزالى فى شرح هذه الحجب ، بالرغم من انه ليس مطابقا فى المعنى المراد للآية الكريمة « الله نور السموات والأرض » (٥) .

النبي صلى الله عليه وسلم

● مولده : « بعثت - وفى رواية - ولدت فى زمن الملك العادل »
(يعنى كسرى أنو شروان) .

قال محمد نجم الدين الغزى فى كتابه « اتفاق ما يحسن من الأخبار
الدائرة على الألسن » : انه حديث باطل . (كشف الخفاء : ١ / ٩١٥) .

● هل هو علة خلق العالم ؟

- « أتانى جبريل فقال : يا محمد ، لولاك لما خلقت الجنة . ولولاك
لما خلقت النار » .

أخرجه الديلمى عن ابن عباس . وهو موضوع . ومثله حديث :
« لولاك لما خلقت الأفلاك » قال الصاغانى : موضوع ، وهكذا الشوكانى فى
الفوائد (١) .

- « لولاك ما خلقت الدنيا » .

أخرجه ابن عساكر . وهو موضوع باتفاق ، وكذلك جميع أحاديث
توسل آدم بالنبي ﷺ - موضوعة .

● أول الخلق آدم :

- « كنت نبيا و آدم بين الماء والطين » .

- « كنت نبيا ، ولا آدم ولا ماء ولا طين » .

- « كان نورا حول العرش ، فقال : يا جبريل : أنا كنت ذلك النور » .
جميعها أحاديث موضوعة . ومعناها باطل . فان آدم لم يكن بين
الماء والطين قط . فان الطين نفسه ماء وتراب معا .

- « كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث . فبدأ بى
قبلهم » .

أخرجه ابن كثير ونص على ضعفه . والبديل الصحيح : « كنت نبيا
و آدم بين الروح والجسد » .

ولا يعنى قوله : « كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد » ان ذاته خلقت
قبل ذات آدم والأنبياء الذين جاءوا بعد آدم وقبل محمد عليهم الصلاة
والسلام ، كما لا يعنى أنه أول خلق الله كما يزعم بعض العوام ، فالنبوة

(١) الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة . ص ٣٢٦ .

وصف له وهو فى عالم الذر ، وقبل عالم الذر ، شان اقدار الله التى كتبها سبحانه لكل انسان قبل خلق آدم نفسه ، ومعنى « كنت نبيا » : يعنى أن الله كتب له ذلك الشرف ازلا كما كتب الله متى يولد ومتى يموت ، وكما كتب له رزقه وحظه من السعادة والابتلاء ..

واستدل أحد المعاصرين بهذا الحديث « بين الروح والجسد » بأن النبى كان يحفظ القرآن قبل أن يأتى به جبريل .. وأما نزول جبريل بما يتنزل به فهو لمجرد بيان وقت اخبار البشر بالقدر المنزل عليهم .. فى قصة يذكرها - يغفر الله له - وأنزه لسانى عن تكرارها .. فان ظاهرها الشرك والعياذ بالله .

● الذبيح اسماعيل :

- « الذبيح اسحاق » .
حديث باطل من حيث الموضوع . ضعيف الاسناد . وقد بين ابن القيم ان الذبيح اسماعيل فى كتابه زاد المعاد ، مستدلا بعشرين وجها .
- « أنا ابن الذبيحين » .
صحيح المعنى باطل الاسناد ، فهو حقيقة تاريخية ثابتة ، أضيفت الى الرسول بهذا اللفظ .

● اسم النبى :

- « اسمى فى القرآن محمد ، وفى الانجيل أحمد ، وفى التوراة أحييد ، لأنى أحييد أمتى عن النار ، فأحبوا العرب بكل قلوبكم » .
قال ابن حجر فى اللسان : فى اسناده اسحاق بن بشر (المتوفى سنة ٢٠٦ هـ) - صاحب كتاب المبتدأ ، تركوه ، وكذبه على بن المدينى .
ومن الأخطاء قول أحد المعاصرين : ان أسماء النبى توقيفية كأسماء الله تعالى (٢) .
- « أمر عليه الصلاة والسلام الشمس أن تتأخر ساعة من النهار ، فتأخرت ساعة من النهار » .

حديث ضعيف - وأقول بل موضوع - لأنه يخالف الثابت الصحيح

(٢) حوار مع المالكى فى رد منكراته وضلالاته ، لعبد الله بن سليمان ابن منيع ، ط ٤ ، ص ٢٢ .

من ان الشمس غربت قبل ان يصلى العصر هو وأصحابه فى احدى الغزوات ، وأسف النبى لذلك ، ولو كان حديث أمره للشمس ان تتأخر وأنها استجابت له . لفعل عليه السلام ذلك فى الغزوة ، لحرصه على الصلوات وبخاصة العصر .

● فى فضائل النساء من آل البيت :

- « ان الله أحيا لى أمى فأمنت بى » .
رواه عبد الوهاب بن موسى ، وهو حديث كذب يخالف الثابت عن الرسول أنه استأذن ربه فى الاستغفار لها فلم يؤذن له .
- « فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على النساء » .
موضوع ، ومقلوب والصحيح ما رواه البيهقى عن أنس باسناد صحيح عن رسول الله ﷺ : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام » .
- « لم ير لفاطمة دم فى حيض ولا نفاس » .
حديث موضوع ، رواه العباس بن بكار الضبى . قال الدارقطنى عنه : كذاب . (اللسان : ٣ / ١٠٥٢) .

● فى الهجرة :

- « لما قدم النبى المدينة جعل النساء والصبيان والأولاد يقلن :
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع »
ضعفه بعض المعاصرين لأن النبى لم يكن جاء المدينة من ثنيات الوداع ، وهو استدلال فيه نظر ، لأنه عبر عن الرسول بالبدر ، بينما المراد ليس لفظ البدر والتعبير عن محمد ، بل المراد الجملة جميعها بمعنى محمد فى المجتمع الجديد كالبدر يشرق فنراه من ثنيات الوداع . . فثنيات الوداع مجاز أيضا . . ولهذا فالشبهة لا تستوجب انكار الرواية وبطلانها .

● الرؤية فى الظلمة :

- « كان ﷺ يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء » .
روى عن عائشة مرفوعا - وهو موضوع . ورواه عبد الله بن محمد ابن المغيرة الكوفى ، نزيل مصر (اللسان ٣ / ١٣٧٨) .

● النسيان :

- « أما انى لا أنسى ، ولكن أنسى (٣) لأشعر » .
- باطل لا أصل له . وأما الحديث الصحيح فهو ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « أنما أنا بشر أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكرونى » .
- « كان إذا أشفق من الحاجة أن ينساها جعل فى يده خيطا ليذكرها » .
- باطل . روى السيوطى فى جامعه بطلانه .

● قراءته وكتابته :

- « ما مات رسول الله ﷺ حتى قرأ وكتب » . . . موضوع .

● فضل النبي صلى الله عليه وسلم :

- « ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟ جبريل . وأفضل النبيين آدم ، وأفضل الأيام الجمعة » .
- رواه الطبرانى ، وهو موضوع . فأفضل النبيين ليس آدم ، وإنما هو محمد ﷺ ، كما فى صحيح مسلم (١ / ١٢٧) : « أنا سيد الناس يوم القيامة » .

● عرض الأعمال :

- « تعرض على أعمالكم كل خميس » .
- موضوع . وإنما الوارد هو عرض الأعمال على الله يومى الاثنين والخميس كما فى صحيح مسلم (كشف الخفا : ٩٩١ / ١) .
- « حياتى خير لكم ، ومماتى خير لكم » . . . ضعيف .
- « حياتى خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم . فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » .
- رواه أبو بكر البزار فى مسنده ، ورواه الديلمى عن أنس ، واخرجه فى الجامع الصغير عن بكر بن عبد الله مرسلا ، فهو حديث ضعيف .

● فى الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم :

- « من صلى على عند قبرى سمعته ، ومن صلى على نائيا وكل بها » .

(٣) بضم الالف وفتح النون مع فتح السين المشددة .

ملك يبلغنى ، وكفى بها أمر دنياه وآخرته ، وكنت له شهيدا - أو - شفيعا » .

قال ابن تيمية : هذا يشبه كلام الجهال ، يقولون انه عليه الصلاة والسلام - ليلة الجمعة ويوم الجمعة يسمع بأذنيه صلاة من يصلى عليه ، فالقول انه يسمع ذلك من نفس المصلين عليه عند قبره ، أو يوم أو ليلة الجمعة باطل ، وانما فى الأحاديث المعروفة أنه يبلغ ذلك ويعرض عليه ، وكذلك السلام تبلغه آياه الملائكة كما فى الصحيح : « أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم تبلغنى ... » .

وبهذا يقال : ان الحديث بلفظه هذا موضوع .. ومعناه غير صحيح بل باطل يخالف الصحيح .. ومثله من الأحاديث الموضوعة :
- « ما من مسلم يسلم على فى شرق ولا غرب الا أنا وملائكة ربى نرد عليه السلام » .

والبديل الصواب الصحيح : « ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام » .

- « رقى رسول الله ﷺ المنبر فقال : آمين ، ثم رقى فقال : آمين . ثم رقى - الثالثة - فقال : آمين - وفيه « البخيل من اذا ذكرت عنده فلم يصل عليك » (اللسان : ٦ / ٤٢٤) .

روى الحديث موسى الطويل بأسناده عن أنس . وقال أبو نعيم : موسى الطويل يروى عن أنس المناكير - لا شىء .
- « من لم يصل على فلا دين له » .

روى عن زر عن عبد الله بن مسعود بأسناد ضعيف فيه يوسف ابن أسباط . كان رجلا صالحا ، دفن كتبه فكان يغلط كثيرا ، فلا يحتج بحديثه .

ولكن الصحيح هو الذى جاء بدون لفظ « على » بأسناد حسن رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٣ / ١٩ - ١) من طريق عاصم عن زر عن عبد الله بلفظ : « من لم يصل فلا دين له » .
- « أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة » .

أخرجه كل من ابن حبان والترمذى . وقال الترمذى حسن غريب ، وقد رواه موسى بن يعقوب الزمعى عن ابن مسعود مرفوعا . وقد قال النسائى عن موسى : ليس بالقوى ، ولكن وثقه ابن عدى وأبو داود وابن حبان وابن عدى وجماعة . (كشف الخفاء : ١ / ٨٣٦) .

● فى أدبه ، وغزواته ، وثباته :

- « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .
- قال ابن تيمية : معناه صحيح ولكن لا يعرف له اسناد ثابت .
- فلا داعى لروايته حديثا مرفوعا . وانما يحكى وصفا له فيقال : أدبه ربه فأحسن تأديبه .
- « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر » .
- روى عن ابن عمر مرفوعا . وقال الدارقطنى فى غرائب مالك :
- انه من طريق يعقوب بن عبد الرحمن الجصاص ، وهو باطل بهذا الاسناد .
- (لسان الميزان : ٦ / ١١٠٦) .
- « والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته »
- وفى رواية : « أو أهلك دونه » .
- أخرجه ابن اسحاق فى المغازى (١ / ٢٨٤ - ٢٨٥) سيرة ابن هشام .
- حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس - الى آخر الحديث . وقال
- الألبانى عنه : انه حديث معضل ضعيف .

وأرى أن الألبانى هو الضعيف ، فان يعقوب من ثقات التابعين (توفى سنة ١٢٨ هـ) . وابن اسحاق حجة فيما يرويه عن المغازى والسير ، هذا فضلا عن أن الحديث له طريق أخرى باسناد حسن ، وبلفظ يؤدى المعنى . فقد روى : « ما أنا بأقدر على أن ادع لكم ذلك . على أن تستشعلوا لى منها شعلة » (٤) يعنى الشمس .

● الشفاعة :

- « لأشفعن يوم القيامة لمن كان فى قلبه جناح بعوضة من الايمان »
- .. ضعيف جدا بهذا اللفظ ، وله شاهد .
- « سألت ربى أن لا يدخل أحد من أهل بيتى النار فأعطانيها » ..
- موضوع .
- « شفاعتى لأمتى . من أحب أهل بيتى » - ضعيف .
- « شفاعتى لأهل الذنوب من أمتى ، وان زنى وان سرق رغم أنف أبى ذر » - حديث ضعيف .

(٤) الأحاديث الصحيحة للألبانى (٩٢) وسلسلة الضعيفة :
.. (٩٠٩)

– « شفاعتى لأهل الكبائر من امتى » . (اللسان : ١١٢٩/٣) .
 قال ابن حجر : روى عن أنس مرفوعا من طريق عبد الله بن أبى بكر
 المقدسى (المتوفى سنة ٢٣٤ هـ) وقال أبو حاتم : هذا منكر . وقد ذكره
 ابن حبان فى الثقات وقال : كان يخطىء . وقال البوشنجى (٥) : فيه
 ضعف ولين الا أنه ثقة ، وقال أبو زرعة : ليس بشيء (٦) .
 أقول : وقد أخرجه أحمد وأبو داوود والنسائى عن ابن عمر
 صحيحا .

– « حلت شفاعتى لامتى الا صاحب بدعة » .
 ليس حديثا . وانما هو من أقوال العلماء . وانما الحديث الصحيح
 البديل هو حديث الشفاعة العظمى . . لأهل المحشر جميعا .
 – « يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء . ثم الشهداء » .
 موضوع .

● التمسك بالسنة :

– « من تمسك بسنتى – وفى رواية – القائم بسنتى – عند فساد امتى
 فله أجر مائة شهيد » – وفى رواية – « له أجر شهيد » .
 أخرجه الطبرانى وابن عدى فى الكامل ، وابن بشران فى الامالى ،
 وأبو نعيم فى الحلية – هذه الروايات عن أبى هريرة بأسانيد ضعيفة –
 والبديل عنه من الصحيح هو ما أخرجه عبد الرحمن بن مهدى عن
 ابن مسعود وأبى ذر قالا : قال رسول الله ﷺ : « من ورائكم أيام صبر ،
 فالتمسك بما انتم عليه له اجر خمسين . قالوا : يارسول الله ، منا أو منهم؟
 قال : بل منكم » . .
 ورواه أيضا الحافظ ابن نصر ، عن أبى ثعلبة الخشنى وغيره فى
 السنة ، وله شواهد صحيحة عند أصحاب السنن الا النسائى .

(٥) هو أبو الحسن البوشنجى على بن أحمد بن سهل ، ويقال
 على بن ابراهيم ، صحب أبا عمرو الدمشقى ، وأبا العباس بن عطاء
 الأدمى ، وقد توفى سنة ٣٤٧ هـ كما قال ابن تفرى بردى فى النجوم الزاهرة :
 ٣٢٠ / ٣ .

(٦) أبو زرعة : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان
 ابن عمرو ، الحافظ الدمشقى ، يقال له البصرى ، وقال الذهبى : النصرى ،
 وقد توفى سنة ٢٨٢ هـ . (النجوم الزاهرة : ١٣/٣ ، ٨٧) . ١٠٠

- « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وانفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ، فلم يعدل عنها الى البدعة » .

ضعيف جدا ، وان كان المعنى صحيحا . . . ويغنى عنه الحديث الحسن الذى رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط ، وأبو نعيم فى الحلية عن ثوبان مرفوعا . ونص الصغاني على أن الفقرة الأولى من الموضوعات : « طوبى لمن ملك لسانه ، ووسعه بيته ، ويكى على خطيئته » .

وما رواه الطبرانى فى المعجم الكبير وأبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن بسر باسناد صحيح مرفوع : « طوبى لمن طال عمره وحسن عمله » .

● الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم :

- قال البخارى : « قال عروة بن الزبير : « وثوية مولاة لآبى لهب أعتقها فأرضعت رسول الله ﷺ ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر خيبة . فقال له : ماذا لقيت ؟ فقال أبو لهب : لم ألق بعدكم خيرا غير أنى سقيت فى هذه بعناتى ثوية ، وأشار الى الفقرة التى بين الابهام والتى تليها من الأصابع » .

حديث مرسل : فصاحب الرؤيا هو العباس بن عبد المطلب . والذى رواها عنه وهو عروة رواها بالواسطة ، فالحديث اذن مرسل . والمرسل لا يحتاج به ، ولا تثبت به عقيدة ولا عبادة ، ثم ان الرؤيا رآها العباس قبل اسلامه ، فقد ذكر السهيلي وغيره أن ذلك كان بعد سنة من وفاة أبى لهب بعد وقعة بدر ، وفيه أن ابا لهب قال للعباس : انه ليخفف على فى مثل يوم الاثنين . قالوا : لأنه لما بشرته ثوية بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله ﷺ أعتقها من ساعته فجوزى بذلك لذلك (٧) .

واكثر أهل العلم من السلف والخلف على أن الكافر لا يثاب على عمل صالح عمله اذا مات على كفره ، وهو الحق . لقول الله تعالى : « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » (٨) .

وقوله عز وجل : « أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » (٩) .

(٧) البداية والنهاية لابن كثير : ٢٧٣/٢ .

(٨) الفرقان : ٢٣ . (٩) الكهف : ١٠٥ .

ولقول الرسول ﷺ وقد سألته عائشة رضى الله عنها عن عبد الله ابن جدعان الذى كان يذبح كل موسم حج الف بعير ويكسو الف حلة ، ودعا الى حلف الفضول فى بيته ، هل ينفعه ذلك يارسول الله ؟ فقال : « لا : لأنه لم يقل يوما من الدهر : رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين » .

وعلى هذا فلاستدلال على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى بهذا الحديث غير سليم لأن الرؤى والأحاديث المرسله ليست مصادر للأحكام الشرعية .

وقد استدل أحد المعاصرين بما ذكرنا وبأن السرور والفرح بالرسول مستحب لما روى بشأن التخفيف عن أبى لهب . ونحب أن ننبه الى انه فضلا عن أن الحديث مرسل وينقضه القرآن وما جاء فى السنة مما يعارضه كما بينا ذلك . . فان الفرح والسرور كان من أبى لهب فرحا طبيعيا جبليا لا تعبديا ، اذ كل انسان يفرح بالمولود يولد له أو لأحد اخوته أو أقاربه . والفرح ان لم يكن لله لا يثاب عليه فاعله للحديث الشريف : « انما الأعمال بالنيات » وهو يتضمن قصد ثواب الله على ما يفعله ، ولم يكن عند أبى لهب عند فرحه وعتقه هذا المعنى . . والفرح بالنبى يجب أن يكون أمرا مستمرا لا محصورا بليلة ١٢ ربيع الأول (١٠) .

– « سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال : فيه ولدت وفيه أنزل على » .

رواه مسلم فى الصحيح عن أبى قتادة فى كتاب الصيام . . واستدل به من يقول على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى . وهو استدلال باطل لأن الحديث يدل على مشروعية صيام الاثنين كل شهر وكل اسبوع . . حسب قدرة العبد المؤمن ، وليس الاحتفال بالاكل والشرب واللهو . . فمن صدق فى حب الرسول وأراد أعظم احتفال به . . فليصم صيامه – على أن الرسول بين علة الصوم ليوم الاثنين فلم يذكر أنها لشكر الله على نعمة وجوده فى هذا اليوم . بل قال : « لأنه يوم تعرض فيه الأعمال على الله . وأحب أن يعرض فيه عملى وأنا صائم » .

كما أن الاستدلال على الاحتفال بالمولد بأن رسول الله ﷺ رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء وسأل عن ذلك فقيل : انهم يصومون لأن الله نجى

(١٠) الانصاف فيها قيل نى المولد من الغلو والإجحاف لأبى بكر الجزائرى : ص ٤٠ ، ٤١ .

فيه نبيهم وأغرق عدوهم فقال ﷺ : « نحن أولى بموسى منهم » فصامه وأمر بصيامه . . فلا دليل فيه . بل هو دليل على شكر الله على نعمته بارسال رسالته بالصيام . . لا باللهو والعبث . واتخاذ اليوم عيداً للطعام واللعب . وحسبنا في هذا الموضوع قوله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (١١) . وقد نص الشاطبي على أن اتخاذ يوم ولادته ﷺ عيداً من البدع .

وقد ظهر في هذه الأيام بالسعودية الدكتور محمد علوي المالكي بكتابه « الذخائر المحمدية » و « حول الاحتفال بالمولد النبوي » وهو من أتباع « الشيخ العربي الصعدي » مؤسس الطريقة المسماة « العصابة الهاشمية والسدنة العلوية والسادة الحسنية الحسينية » وهو يحبذ الاحتفال بالمولد النبوي . . فضلا عما يذكره من ميزات للرسول يتابع فيها الباطنية والمنتصفة . . وقد انبرى للرد عليه الشيخ عبد الله بن سليمان ابن منيع عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة السعودية . ومما استدل به المالكي :

١ - ذكر الرسول فضل يوم الجمعة لأن آدم ولد فيه . فكيف باليوم الذي ولد فيه أفضل النبيين ؟

ورد عليه الشيخ منيع بأن النصوص الشرعية جاءت بفضل يوم الجمعة ولا نبيح لأنفسنا أن نشرع تفضيل يوم بعينه لم يرد النص بتفضيله . اذ لو كان خيراً لشرع لنا تفضيله ، كما شرع لنا تفضيل يوم الجمعة « وما كان ربك نسيا » (١٢) .

وقد اتفق العلماء على منع القياس في العبادات . لأن القياس مبني على اتحاد المقيس والمقيس عليه في العلة ، والعبادات مبناها على التوقيف والتعبد ، سواء أكانت علة التشريع ظاهرة أم خفية ، ولا شك أن بعض الأزمنة أو الأمكنة أفضل من بعض . الا أن الفضل في ذلك لا يكون بالرأى ولا بالقياس ولا بالاستحسان . ولا بقول من ليس له اختصاص في تبليغ الرسالة الالهية (١٣) .

(١١) الاعتصام : ٣٤/١ . . وكذلك قال ابن الحاج في المدخل ، وقاله ابن النحاس في تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين . ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(١٢) مريم : ٦٤ .

(١٣) حوار مع المالكي : ص ٨٦ - ٨٩ .

٢ - واستدل المالكي بأن المولد أمر يستحسنه العلماء والمسلمون - فى حديث ابن مسعود الموقوف : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن . وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح » .

وأجاب الشاطبى فى الجزء الثانى من الاعتصام بأن الحديث خبر واحد فى مسألة قطعية فلا يسمع - وأما قوله « ما رآه المسلمون حسنا » يعنى أجمعوا عليه . وشرط قبول الاجماع أن يتضمن دليلا شرعيا . . فبطل بذلك الدليل (١٤) .

٣ - واستدل المالكي بقول الامام الشافعى : ما أحدث وخالف كتابا أو سنة أو أجماعا فهو البدعة الضالة وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو المحمود . وجرى الامام العز بن عبد السلام والنووى كذلك وابن الأثير على تقسيم البدعة . فما اشتمل على مصلحة فهو واجب ، أو على محرم فهو محرم ، أو على مكروه فهو مكروه ، أو على مباح فهو مباح ، أو على مندوب فهو مندوب ، وللوسائل حكم المقاصد . فالواجب كالرد على أهل الزيغ ، وتعلم النحو ، والمندوب كاحداث الربط والمدارس والأذان على المنابر ، والمكروه كزخرفة المساجد ، والمباح كاستعمال المنخل ، والتوسع فى المأكول والمشرب . والمحرم وهو ما أحدث لمخالفة السنة ولم تشمله أدلة الشرع العامة ، ولم يحتو على مصلحة شرعية (١٥) .

ورد عليه ابن منيع بقوله : ان رسول الله ﷺ قال : « كل بدعة ضلالة » فلا عبرة بقول أحد معه . . . وهو جواب غير قوى كما ترى .

٣ - وقال المالكي : ان الاحتفال بالمولد احياء لذكرى المصطفى ﷺ وذلك مشروع عندنا فى الاسلام ، فأكثر أعمال الحج انما هى احياء لذكريات مشهودة ومواقف محمودة .

وأجاب ابن منيع بقوله : لقد أدركنا أن الرجل فى غياهب الجهل حينما ينادى بأن محمدا ﷺ أوتى مفاتيح خزائن السموات والأرض أى التى قال الله تعالى فيها : « له مقاليد السموات والأرض » (١٦) . أى مفاتيحها ، فقد أعطاها عز وجل لحبيبه ﷺ . وفى الحديث :

(١٤) المرجع السابق ص ٩٠ - ٩٨ .
(١٥) المرجع السابق ص ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٧ .
(١٦) الزمر : ٦٣ .

« الله معط وأنا القاسم » (١٧) - و « أوتيت بمقاليد الدنيا على فرس
أبلى عليه قطيفة » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لا يصح وفي اسناده على بن الحسين .
قال أبو حاتم ضعيف الحديث (١٨) وابن المالكي في غياهب الجهل اذ
يقول أيضا : ان للنبي حق الاقطاع في الجنة (١٩) . وان له العلم الشامل
للمغيبات الخمس وعلم اللوح والقلم ، وأن قبره أفضل من الكعبة وليلة
مولده أفضل من ليلة القدر ، وأنه نور لا ظل له في شمس ولا قمر وقاية
له من النجاسة . . وقد قلنا : أعمال الحج عبادة فلا يقاس عليها (٢٠) .

-
- (١٧) الذخائر المحمدية : ١١٠/١ .
(١٨) العلل المتناهية : ١٧٤/١ .
(١٩) الذخائر المحمدية : ص ٢٢٣ .
(٢٠) حوار مع المالكي : ص ١٢٤ - ١٢٦ .

فى القرآن وفضائله

● فى الاستشفاء :

- « ان لكل شىء قلبا . وقلب القرآن يس » . (كشف الخفاء :
٣٢١٣) .

قال الألبانى : موضوع . وقال الترمذى : فيه هارون أبو محمد ،
شيخ مجهول . وقد تواترت الآثار بفضلها لم يصح منها حديث مرفوع ،
وان كانت مجربة ، كعبادة يتوسل بها الى الله فيجيب المضطر اذا قراها
ودعاه او لم يقرأها . وقد جاء بلفظ : « قلب القرآن يس . لا يقرؤها رجل
يريد الله والدار الآخرة . الا غفر الله له . اقرأوها على موتاكم) .

رواه أحمد وأبو داود والنسائى وغيرهم . وخرجه ابن ماجه والحاكم
وصححه ، لكن قال فى الفتح الربانى : « فى اسناده مجهولان » : عن
رجل عن ابيه (١) .

- « من وجد فى قلبه قساوة فليكتب « يس . والقرآن الحكيم »
فى جام من زعفران ثم يشربه » .
رواه القرطبى فى تفسيره (٥٤٤٦) والحاكم فى مستدرکه
(٢ / ٤٢٨) ، ومسند الحاكم : حدثنا على بن عبد الرحمن السببى ،
(ثقة من العاشرة) ثنا الحسين بن الحكم الحبرى ، ثنا الحسن بن الحسين
العرنى (ليس بصديق ، من رؤساء الشيعة) . ثنا عمرو بن ثابت (ضعيف ،
رمى بالرفض) . أبى المقدام ، عن محمد بن مروان (رمى بالكذب) .
عن أبى جعفر محمد بن على الباقر (حفيد الامام الحسن ، ثقة فاضل) .
والحديث بهذا الاسناد . منكر ان لم يكن موضوعا .
- « يس لما قرئت له » . لا اصل له .

- « من قرأ يس مرة فكانما قرأ القرآن عشر مرات » . موضوع .
- « خذوا من القرآن ما شئتم لما شئتم » .
لا اصل له فى كتب السنة . فهو من كلام الصوفية والدجالين ، ممن
يسمون انفسهم الأطباء الروحانيين .

(١) النتج الربانى : ٧٠/١٨ - برقم ١٦١ .

– « اذا قرئت يس عند الموت خفف عنه بها » .
قال الدارقطنى : هذا حديث مضطرب الاسناد . مجهود المتن ،
ولا يصح . واعله القطان بالاضطراب والوقف ، وجهالة راويين من رواته .
ولا عبرة بتعديلهما عند ابن حبان . وحسن الحافظ – فى الاصابة –
اسناده ، وليس كذلك (٢) .

– « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » .
ضعيف ، لضعف رواته ، ونكارة متنه .

– « استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه ، وبما مدح
الله به نفسه : « الحمد لله » و « قل هو الله أحد » . فمن لم يشفه القرآن
فلا شفاء له » .

هذا الحديث وما فى معناه مروى من طريق أحمد بن الحارث
الغسانى . وهو متفق على أنه « متروك الحديث » و « منكر الحديث » .
وكيف يقال : « من لم يشفه القرآن فلا شفاء له » وقد أخرج الحاكم باسناد
صحيح : « يا عباد الله تداووا ، فان الله لم ينزل داء الا وانزل له دواء » .
وقد تداوى النبى ﷺ بالأدوية المادية مرارا وامر بذلك أصحابه ،
ولكن صح فى الرقية بفاتحة الكتاب وبالاخلاص « قل هو الله أحد » أحاديث
اخرى ينبغى الاكتفاء بها . كحديث البخارى عن أبى سعيد رافع بن المعلى
قال : قال لى رسول الله ﷺ : « الا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل
أن تخرج من المسجد » ؟ فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول
الله ، انك قلت : لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن ، قال : « الحمد لله رب
العالمين » هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » .

وفى البخارى : « قل هو الله أحد » . الله الصمد « ثلث القرآن –
وفى رواية : « والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن » .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله يتعوذ من الجان وعين
الانسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما ..
رواه الترمذى باسناد حسن .

(٢) الفتح الربانى : ١٨ / ٢٥٤ والدر المنثور : ٥ / ٢٥٧ ..

وروى البخارى عن أبى هريرة فى حديثه عن أسيره الشيطان ،
اذ قال له : اذا أويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي . . وقال له : لا يزال
عليك من الله حافظ ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبى ﷺ :
« انه قد صدقك وهو كذوب » .

وفى صحيح مسلم : من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف
عصم من الدجال - وفى رواية - : « من آخر سورة الكهف » .

- « من قرا سورة الكهف ليلة الجمعة اعطى نورا من حيث قراها
الى مكة وغفر له من الجمعة الى الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام »
. . الخ - موضوع .

وفى رواية لمسلم : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة . لن تقرا
بحرف منها الا اعطيتة .
- ما ورد فى فضل سورة القيامة ، لا أصل له . . .

● فضل العربية :

- « أحبوا العرب لثلاث : لأنى عربى ، والقرآن عربى ، ولسان
اهل الجنة فى الجنة عربى » - وفى رواية - « وكلام اهل الجنة عربى »
حديث باطل وموضوع هو وكل ما جاء بهذا المعنى ، ومنقوض
بالحديث الآخر الباطل القائل بأن سؤال القبر بالسريانى كما قيل .
ومن عجيب ما ترى العينان : أن سؤال القبر بالسريانى .
وان هذا تصه البلقينى ، ولم أجد لغيره بعينى .

- « الغرباء فى الدنيا أربعة : قرآن فى جوف ظالم ، ومسجد فى
نادى قوم لا يصلى فيه ، ومصحف فى بيت لا يقرأ فيه ، ورجل صالح مع
قوم سوء » . . موضوع .

- « فاتحة الكتاب شفاء لكل داء » . . ضعيف .

- « من قرا « قل هو الله أحد » ألف مرة ، فقد اشترى نفسه
من الله » .

حديث موضوع هو أصل ما يسمى فى بعض البلاد « العتاقة » يقرأها
حفاظ القرآن بهذا العدد ليعتق الميت من النار ، والوارد الصحيح الذى
رواه أحمد عن معاذ بن جبل مرفوعا : من قرا « قل هو الله أحد » عشر
مرات بنى الله له بيتا فى الجنة » .

- « من قرأ « قل هو الله أحد » مائتى مرة . . . » .
- « من قرأ « قل هو الله أحد » فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره . وأمن من حفظة القبر » .
- موضوعان ، ولا أصل لهما .

● فى فضل حفظه لفظاً وقرائيس :

- « حملة القرآن أولياء الله ، فمن عاداهم فقد عادى الله ، ومن والاهم فقد والى الله » . . موضوع .
- « فضل حملة القرآن على الذى لم يحمله كفضل الخالق على المخلوق » .

رواه الديلمى من طريق محمد بن تميم الفريابى بسنده عن ابن عباس مرفوعا ، ومحمد بن تميم هذا كذاب يضع الحديث كما قال الخطيب والحاكم وأبو نعيم .

- « من قرأ ربع القرآن فقد أوتى ربع النبوة ، ومن قرأ ثلث القرآن فقد أوتى ثلث النبوة ، ومن قرأ القرآن فقد أوتى ثلث النبوة » .
- رواه أبو بكر الأجرى فى آداب حملة القرآن ، وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات .

- « من رفع قرطاسا من الأرض فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » أجلا أن يداس كتب عند الله من الصديقين ، وخفف عن والديه وان كانا مشركين ، ومن كتب « بسم الله الرحمن الرحيم » فجوده تعظيما لله ، غفر له » .

حديث موضوع . ومن العجب أنى رأت بعض المنتسبهين بأهل السنة يجعلون هوايتهم جمع قصاصات ورق الصحف من الطريق العام خشية أن يكون فيها « اسم الله » وكان الجهاد قد تجمعت كل أنواعه فى هذا الذى يفعله .

● حدة حفاظ القرآن :

- « خيار امتى أحداؤهم ، اذا غضبوا رجعوا » .
- حديث موضوع ، والاستغناء عنه بقوله تعالى : « واذا ما غضبوا هم يغفرون » (٣) .

(٣) الثورى : ٣٧ .

– « الحدة تعترى حملة القرآن ، لعزة القرآن فى أجوافهم » .
هذا الحديث ، وجميع ما يروى فى فضل حدة الطباع ، من
الموضوعات الاحديث الطبرانى (١١٨/٣ و ١٢٣/١) :
– عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : « الحدة تعترى خيار
أمتى » .

قال البعض : حديث ابن عباس المرفوع ضعيف ، وقال البغوى :
انه حديث منكر ، والبديل عنه من الصحيح : « ليس الشديد بالصرعة ،
انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

وكيف تصح الأحاديث التى تمتدح ذوى الحدة فى الطباع والقرآن
ينكر ذلك ويمدح الحلماء ويزكيهم « والكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس » (٤) ، « ولن صبر وغفر ان ذلك من عزم الأمور » (٥) .

● تصويب القراءة :

– سمع رسول الله ﷺ رجلا قرأ فلحن ، فقال رسول الله ﷺ :
« أرشدوا أخاكم » .

صححه الحاكم والذهبي ، وضعفه الألبانى فى (سلسلة الأحاديث
الضعيفة والموضوعة : ٩١٤) .

– « حامل القرآن حامل راية الاسلام ، من أكرمه فقد أكرم الله ،
ومن أهانه فعليه لعنة الله » . . حديث موضوع .

● التطهر للقرآن :

– « لا تمس القرآن الا وأنت طاهر » .
ضعيف جدا بهذا اللفظ ، ولكن أخرجه الطبرانى عن ابن عمر باسناد
صحيح بلفظ : « لا يمس القرآن الا طاهر » .



(٥) الشورى : ٤٣ .

(٤) آل عمران : ١٣٤ .

الدنيا والآخرة

- « الليل والنهار مطيتان فاركبوهما بلاغا الى الآخرة » .
رواه عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفى نزيل مصر ، باسناده
عن ابن عباس مرفوعا ، قال ابو حاتم : ليس بالقوى .
وقال ابن يونس : منكر الحديث ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه
لا يتابع عليه . (لسان الميزان : ١٣٧٨/٣) .

- « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .. ضعيف .
- « لا راحة للمؤمن دون لقاء الله عز وجل » .
هو من كلام ابن مسعود ، ورواه أحمد فى الزهد موقوفا عليه .
(ص ١٥٦) .

- « أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غدا » .
رواه القضاعى (٦٠/٢) - وقال الألبانى : ضعيف جدا ..

- « ليس بخيركم من ترك دنياه لأخراه ، ولا آخرته لدنياه حتى
يصيب منهما جميعا . فان الدنيا بلاغ الى الآخرة » .
رواه الخطيب فى كتاب « تلخيص المتشابه فى الرسم » ، ورواه
ابن عساکر . وهو حديث باطل ، وأفته يزيد بن زياد البصرى ، وهو
الدمشقى ، وابن أبى زياد ، منكر الحديث . ومثله فى البطلان :
« خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ، ولا دنياه لآخرته ، ولم يكن
كلا على الناس » ..

وهذه المجموعة من المرويات وان كانت لا يحل روايتها أحاديث
لأنها لم تثبت . فهى معان جيدة ورد بها القرآن ، فهى مجرد حكم .
- « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت
غدا » .. لا أصل له .

- « الدنيا جيفة وطلابها كلاب » .
قال الصغانى : موضوع - أقول : ولكن المعنى صحيح وقد روى معناه
عن على رضى الله عنه مرفوعا (كشف الخفاء : ١ / ١٣١٣) .
- « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .. ضعيف وقد سبق ذكره .

– « لكل أمة فتنة وفتنة امتي المال » .

رواه على بن قتيبة الرفاعي بإسناده عن أبي هريرة مرفوعا .
وعلى ليس بالقوى ، وقال العقيلي : يحدث عن الثقات بلا أصل له ،
ومن ذلك القبيل هذا الحديث (لسان الميزان : ٦٨١/٤) .
– « احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت » .
قال الألباني : لا أصل له ..

– « الدنيا ضرة الآخرة » .

قال الألباني : لا أصل له – وأقول : بل له شاهد ، هو ما أخرجه
أحمد ومسلم وابن حبان والحاكم وصحاه عن أبي موسى : « من أحب
دنياه أضر بآخريته ، ومن أحب آخريته أضر بدنياه ، فأثروا ما يبقى على
ما يفنى » .

وكذلك ما رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصحاه ، والبيهقي
وابن مردويه عن أبي بن كعب : « بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والنصرة ،
والتمكن في الأرض ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة ، فمن عمل منهم
عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب » . (كشف الخفاء :
١٣١٠/١) .

– « أكثروا ذكر هازم اللذات » .

رواه الترمذي وحسنه . وابن ماجه والنسائي عن أبي هريرة مرفوعا .
وابن حبان والحاكم وصحاه ، وابن السكن وابن طاهر ، وأعله الدارقطني
بالارسال .

– « يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا » ..

ضعيف .

– « الدنيا دار من لا دار له ، ولها يجمع من لا عقل له . الدنيا
ملعونة ، ملعون ما فيها الا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله » .
ضعيف بهذا اللفظ . وروى ابن ماجه مثله عن أبي هريرة بإسناد
حسن مرفوع الى رسول الله ﷺ : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله ودعائه ، والا عالما أو متعلما » .

– « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع

نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » .. ضعيف .

– « من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة يقول : يارب ، ان فلانا

قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة » .

– « ما من أحد يموت الا ندم : ان كان محسنا ندم الا يكون ازداد ، وان كان مسيئا ندم الا يكون نزع » . ضعيف . ومعنى « نزع » يعنى تخلى عن الذنوب . وهو فى الجزء الاول متعارض مع قوله فى الاولياء « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١) فالله قد نفى عنهم الخوف مما هو مستقبل ، والحزن على ما قد فات ، وكما قال : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (٢) .

– « عش ما شئت فانك ميت . وأحبب ما شئت فانك مفارق ، واعمل ما شئت فانك مجزى به » .

موضوع . . ويمكن قوله فى باب الحكم والأمثال دون اسناده الى الرسول ﷺ .

– « طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافا » .

ضعيف جدا . ويغنى عنه من الصحيح ما رواه الترمذى وابن حبان فى جامعه والحاكم فى المستدرک عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال : « طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به » .

● فى نزول عيسى :

– « ليهبطن عيسى ابن مريم حكما واماما مقسطا ، وليسكن فجا فجا حاجا – أو معتمرا – وليأتين قبرى حتى يسلم على ، ولأردن عليه » . . . ضعيف .

– « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » .

لا أصل له . وانما يعزى الى على بن ابي طالب . فلا بأس ان يروى على أنه من أقواله .

– « الدنيا مزرعة الآخرة » .

ليس حديثا . وانما هو معنى مقتبس من الآية : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب » (٣) .

– « الدنيا ساعة فاجعلوها طاعة » .

حكمة وليس حديثا . . وهى مأخوذة من قوله سبحانه : « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها » (٤) .

(١) يونس : ٦٢ . . (٢) الحديد : ٢٣ .
(٣) الشورى : ٢٠ . (٤) الفارعات : ٤٦ .

وقوله سبحانه بآخر سورة الاحقاف « كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم

يلبثوا الا ساعة من نهار » (٥) .

– « سبحان من أودع فى كل قلب ما أشغله » .

– « سبحان واهب العقول » .

ليسا بحديثين . (كشف الخفاء : ١٤٥٠/١ و ١٤٥١) .

– « البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت . اعمل

ما شئت كما تدين تدان » – (كشف الخفاء : ٩٠٢/١) .

رواه أحمد موقوفا على أبى الدرداء ، وأخرج مثله عن ابن عمر

مرسلا كل من أبى نعيم وابن عدى والديلمى ، وفى رواية « فكن كما شئت .

فكما تدين تدان » ولعبد الرزاق فى الزهد عن أبى قلابه حديث مرسل

كرواية ابن عمر .

– « الدنيا حرام على أهل الآخرة ، والآخرة حرام على أهل الدنيا ،

والدنيا والآخرة حرام على أهل الله » .

حديث باطل ، لأن أهل الله هم حفظة القرآن ، وهم أهل التقوى ،

وهل يعقل أن الرسول حرم عليهم الدنيا والآخرة معا ، وفيهم أمثال

عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ، ونبى الله سليمان ؟ هذا القول

أسطورة من الفكر النصرانى دسه اليهود فى التراث الاسلامى باطلا ، وهو

يتناقض مع قول الله سبحانه « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده

والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم

القيامة » (٦) . ومن أصدق من الله قيلا ؟

– « ما من أحد يلبس ثوبا ليباهى به فينظر الناس اليه الا لم ينظر

الله اليه حتى ينزعه » . . ضعيف جدا .

– « عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الايمان فى قلوبكم » .

حديث موضوع ، وضعه محمد بن يونس الكرىمى .

– « بادروا بالأعمال سبعا : ما تنظرون الا فقرا منسيا ، أو غنى

مطغيا ، أو مرضا مفسدا ، أو هرما مفندا ، أو موتا مجهزا ، أو الدجال

فانه شر منتظر ، أو الساعة ، والساعة أدهى وأمر » .

(٦) الاعراف : ٣٢

(٥) الاحقاف : ٣٥

ضعيف ، ويغنى عنه من الصحيح ما رواه أحمد ومسلم عن
أبي هريرة مرفوعا : « بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس فى مغربها ،
والدخان ، ودابة الأرض ، والدجال ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة » .
كما يروى فى درجة الصحيح عند الطبرانى قوله عليه الصلاة والسلام :
« بادروا بالأعمال ستا : امارة السفهاء ، وكثرة الشرط ، وبيع الحكم ،
واستخفاف الدم ، وتبليعة الرحم ، ونشواً يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون
أحدهم ليغنيهم وان كان أقلهم فقها » .

والمراد باستخفاف الدم . الاستهتار بدماء الناس .

فى الفتن وأخر الزمان

- « قلما يوجد فى آخر الزمان درهم من حلال ، أو أخ يوثق به » .
حديث ضعيف جدا . أو موضوع . وكل ما كان فى مثل هذا ، مما
يبعث بين المسلمين فقد الثقة ويقطع الروابط ويشكك المسلمين فى طعامهم
وشرابهم ، ويجعلهم فى قلق ينبغى تركه لأنه يناقض القرآن الذى يحرم
النياس .

- « عليكم بدين العجائز » . لا أصل له .
- « اذا كان فى آخر الزمان ، واختلفت الأهواء فعليكم بدين أهل
البادية والنساء » . حديث موضوع .

- « لا يزداد الأمر الا شدة ، ولا الدنيا الا ادبارا ، ولا الناس
الا شحا . ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس . ولا مهدي الا عيسى
ابن مريم » .

أخرجه ابن ماجه وغيره ، وهو حديث منكر ، ضعيف الاسناد ،
ومختلف فى سنده . وقد أورده الشوكانى فى الأحاديث الموضوعة :
(ص ١٩٥) - وكيف يصدق وهو يناقض المروى من أن المهدي من ولد
فاطمة بنت محمد ﷺ ، على أن ابن خلدون قد فند فى مقدمته الأحاديث
التي وردت بشأن ظهور المهدي جميعها .

وقد استدل القاديانية بحديث : « لا مهدي الا عيسى ابن مريم » على
نبوة ميرزا غلام أحمد القاديانى الذى ادعى النبوة ، ثم ادعى أنه هو
عيسى ابن مريم المبشر بنزوله آخر الزمان ، وأنه « لا مهدي الا عيسى »
فكان هذا الحديث المنكر من أدلته ، وقد رد المودودى على القاديانية فى
رسالة سماها « البيانات » كما رد عليهم شيخ الأزهر محمد الخضر حسين .

ثم ان جملة « ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس » حديث مشهور
صحيح ، رواه مسلم وأخرجه أحمد من طريق ابن مسعود مرفوعا الى
النبي ﷺ ، وقد أقحمها واضع الحديث للتضليل .

- « يكون فى آخر الزمان عباد جهال ، وقراء فسقة » .
أخرجه الحاكم (٣١٥/٤) . وأبو بكر الأجرى فى اخلاق العلماء
(ص ٦٢) - وهو موضوع .

ومثله فى الموضوعات : « رب عابد جاهل • ورب عالم فاجر ،
فاحذروا الجهال من العباد ، والفجار من العلماء ، فان اولئك فتنة
الفتناء » ••

فهو من قبيل الامثال السائرة • وليس حديثا •
ومثله من أقوال العلماء وليس حديثا قولهم : « ما اتخذ الله من
ولى جاهل ، ولو اتخذه لعلمه » •

وبهذه المناسبة الفهم الخاطيء للآية التى فى سورة البقرة : « واتقوا
الله ، ويعلمكم الله ، والله بكل شىء عليم » (١) ، يستدل بها بعض
المتصدرين للوعظ وبخاصة المتصوفة والعوام على أن التقوى وسيلة تعليم
الله للانسان ما لم يكن يعلم • أو التقوى سبب العلم اللدنى - بينما الآية
تعقيب على ما جاء قبلها فى نفس الآية من بيان أحكام اثبات الديون •
فقال بعدها « واتقوا الله » يعنى لا نخالف هذه الأحكام بشأن اثبات
الديون • أم أخبر عن أن هذه الأحكام تعليم لنا فقال « ويعلمكم الله »
يعنى ينزل القرآن بالأحكام ليعلمنا ما يصلح به أولانا وآخرانا ••• هذا هو
المراد من الآية •• وهو لا يتنافى مع أن الاتقياء تنير التقوى قلوبهم
بالاستبصار والرشاد •

- « انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ، ثم يأتى
زمان ، من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا » •• حديث ضعيف •

- « من كانت عنده مظلمة لأخيه فليستحلها منها » أى يستسمحه
طالبها عفوه •

وعن عبد الله بن المبارك قال : اذا اغتاب رجل رجلا فلا يخبره ولكن
يستغفر له ، وعن محبوب قال : سألت على بن بكار عن رجل اغتابه ثم
ندمت • قال : لا تخبره فتغرى (توغر) قلبه ، ولكن ادع له واثن عليه
حتى تمحو السيئة بالحسنة •

ومن أراد مزيد بيان للحكم الشرعى فعليه بكتاب الحافظ السيوطى
« الحاوى » رسالة « بذل الهمة فى طلب براءة الذمة » وهى الغيبة
وما يتعلق بها •

● صفات مرتبطة بالايمان :

– « الصبر نصف الايمان . واليقين الايمان كله » .

كل من جزئى الحديث له أصل فهو من معلقات البخارى ، وقد رواه الطبرانى مجموعا باسناد صحيح ولكنه بهذه الصورة مما تفرد به المخزومى ، وقد قال ابن الجوزى عنه انه مجروح .

– « قال الله تعالى : اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه او فى ولده ، او فى ماله ، فاستقبلها بصبر جميل ، استحيت يوم القيامة ان أنصب له ميزانا ، أو أنشر له ديوانا » . . ضعيف ، لكن له شاهد صحيح « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها » .

– « قيل يارسول الله . المؤمن يكون جبانا ؟ قال : نعم : قيل : يكون بخيلا ؟ قال : نعم . قيل : يكون كذابا ؟ قال : لا » .

أخرجه مالك فى الموطأ عن صفوان بن سليم مرسلا . أو معضلا . وقد روى بهذا المعنى أحاديث مرفوعة وموقوفة ، والصحيح منها هو الموقوف . وان كان فى حكم المرفوع ، كحديث سعد بن أبى وقاص – رفعه ، وهو الآتى : « يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب » . وروى ابن عبد البر عن عبد الله بن حراد ما يشهد لذلك فقال : « سئل النبى ﷺ : هل يزنى المؤمن ؟ قال : قد يكون ذلك . قال : هل يكذب ؟ قال : لا » .

كل هذه تزيل عن الحديث الضعف وترفعه الى « الحسن » ولهذا قال عمر بن الخطاب : لا تجد المؤمن كذابا . وفى التنزيل : « انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، واولئك هم الكاذبون » (٢) . وفى الصحيحين : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب . واذا وعد اخلف . واذا أؤتمن خان » زاد مسلم « وان صلى وصام وزعم أنه مسلم » .

(٢) النحل : ١٠٥

– « ان أعجب الخلق ايماننا لقوم يكونون من بعدكم ، يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون به » .

قال المحدثون : ضعيف . . والبدليل الصحيح له هو ما روى عن أبي جمعة قال : «تغدينا مع رسول الله ﷺ ، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح . فقال : يارسول الله . أحد خير منا ؟ أسلمنا وجاهدنا معك ؟ قال : نعم ، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى » .

أخرجه ابن الحاكم وصححه (٤ / ٨٥) – ووافقه الذهبي على تصحيحه وأحمد (٤ / ١٠٦) ، والدارمى (٢ / ٣٠٨) .

– « رحم الله أخى يوسف ، لو لم يقل : « اجعلنى على خزائن الأرض » (٣) ، لاستعمله من ساعته ، ولكنه أخر ذلك الى سنة » .
أخرجه الثعلبى عن ابن عباس ، والواحدى فى تفسيره (٩٣/١) وهو موضوع .

– « من عرف نفسه فقد عرف ربه » . . لا أصل له .

– « ما من يوم الا والذي بعده شر منه » (كشف الخفاء ١/٢٢٣٠) .

– « كل عام ترذلون » – وعن عائشة : لولا كلمة سبقت من رسول الله ﷺ لقلت : « كل يوم تزولون » .

قال ابن حجر : لا أصل له . وكذا قيل فى الحديث الذى قبله . . هذا من حيث الرواية اللفظية . . أما المعنى فقد جاء ما يؤيده فى الصحيح مرفوعا بلفظ : « لا يأتى عليكم زمان الا والذي بعده شر منه ، حتى تلقوا ربكم » .

قال المناوى : يعنى بقوله « حتى تلقوا ربكم » ذهاب العلماء وانقراض الصلحاء .

– « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . . (كشف الخفاء : ١٣١٨/١) .

قال الصغانى : موضوع . والصواب ما قاله الترمذى من انه حديث حسن صحيح . وقد رواه مسلم ومالك والترمذى عن أبى هريرة .
ويروى أن الحافظ ابن حجر – وكان قاضى القضاة – مر بالسوق يوما فى هيئة جميلة ، فهجم عليه يهودى بثياب ملطخة بالزيت ، وقبض

على لجام بغلته وقال : يا شيخ الاسلام ، تزعم أن نبيكم قال : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأى سجن أنت فيه ، وأى جنة أنا فيها ؟ فقال ابن حجر : أنا - بالنسبة لما أعدده الله لى فى الآخرة من نعيم - كائى فى سجن الآن ، وأنت بالنسبة لما أعد لك فى الآخرة من العذاب الأليم كأنك فى جنة . . فتأثر اليهودى واسلم .

● هاروت وماروت :

- « ان آدم لما أهبطه الله تعالى الى الأرض قالت الملائكة : اى رب « اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى أعلم ما لا تعلمون » (٤) قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم . قال الله تعالى : « هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما الأرض ، فننظر كيف يعملان ؟ قالوا : ربنا ، هاروت وماروت ، فأهبطا الى الأرض ، ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر ، فجاءتهما ، فسألاها نفسها . فقالت : لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الأشراك . فقالا : والله لا نشرك بالله ، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبى تحمله ، فسألاها نفسها ، قالت : لا والله حتى تقتلا هذا الصبى ، فقالا : والله لا نقتله أبدا ، فذهبت ثم رجعت بقدر خمر فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تشربا هذا الخمر ، فشربا فسكرا ، فوقعا عليها وقتلا الصبى ، فلما افافا قالت المرأة : والله ما تركتما شيئا مما أبيتما على الا قد فعلتما حين سكرتما ، فخيرنا بين عذاب الدنيا والآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا » .

حديث باطل . أخرجه أحمد (٢ / ١٣٤ - و ٦١٧٨ ط شاكر) وقال : انه منكر ، ففى اسناده موسى بن جبير ، كان يخطىء ويخالف . وقال ابن كثير : انه حديث غريب . أى ضعيف . وأثبت عبد الرزاق فى تفسيره انه من أحاديث كعب الأحبار ، التى لم تكن فى التوراة ، بل فى أساطيرهم .

● المتكلمون فى المهـد :

- « لم يتكلم فى المهـد الا ثلاثة : عيسى ابن مريم ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة بنت فرعون » .

(٤) البقرة : ٣٠

أخرجه الحاكم فى المستدرک (١٩٥/٢) عن أبى هريرة مرفوعا .
وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبى ، ويبدو أن
لفظ ثلاثة سقطت من النسخ ، لأن السيوطى أورد حديث أبى هريرة هذا
من طريق الحاكم فى الجامع الصغير بلفظ : « لم يتكلم فى المهد الا عيسى
ابن مريم ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة بنت فرعون » .

وهذا النص فيه تخليط ، فأقحم على الحديث كلمة « شاهد يوسف »
وقد قيل انه كان رجلا بالغاً رشيداً ملتحمياً ، روى هذا عن ابن عباس ، وقال
به قتادة والضحاك ومجاهد وعكرمة والحسن والسدى ، ورجح هذا القول
أبو جعفر النحاس والقرطبى لأنه لو كان طفلاً لكانت شهادته ليوسف تغنى
عن أن يأتى بدليل من العادة ، لأن كلام الطفل معجزة ، فكانت أوضح من
الاستدلال بالعادة (القرطبى فى تفسيره : ١٧٣/٩ ، ١٧٤ - ط . دار الكتب) .
وعلى هذا تكون كلمة (فى المهد) جاءت غير مناسبة لرواية سعيد
ابن جبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ : « تكلم أربعة وهم صغار :
ابن ماشطة فرعون . وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ابن مريم » .

فالصغر يعنى عدم الشيخوخة ، ولا يتحتم منه أن يكون المراد به
« سن المهد » وقد رواه العوفى عن ابن عباس أيضا وقال : فكان صبيا
فى المهد ، واختاره ابن جرير . كما فى تفسير ابن كثير ، سورة يوسف
للآية (٢٦) .

ومن تخاليف عطاء بن السائب نسبه كلمة « يا أمه اصبرى فانك على
الحق » لابن ماشطة فرعون ، بينما هى لغلام أصحاب الأخدود ، كما فى
الصحيحين فهذا الغلام لم يذكر مسلم أنه كان فى المهد (مسلم : ٢٣١/٨)
كما انه لم يذكر انه كان صبيا رشيدا ، وانما رجحنا انه كان رضيعا لما رواه
أحمد من أنها كانت ترضعه (أحمد : ١٧/٦ ، ١٨) من حديث صهيب
مرفوعا بسند صحيح على شرط مسلم .

والثانى الذى صح حديثه فى المهد شاهد جريج حين سئل :
من أبوك ؟ قال : الراعى .

والثالث ليس شاهد يوسف ولا ابن ماشطة فرعون وانما كما رواه
مسلم (٥٠٤/٨) وأحمد (٣٠٧/٢) هو : « امرأة من بنى إسرائيل
كانت ترضع ابنها فمر بها رجل ذو شارة فقالت : اللهم اجعل ابنى مثله ،
فترك ثديها فأقبل على الراكب فقال : اللهم لا تجعلنى مثله » .

– « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها » . (كشف الخفاء : ١٨/٧) .

قال محمد نجم الدين الغزى فى كتابه « اتفاق ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن » : رواه الرافعى فى أماليه عن أنس وعن نعيم بن حماد فى كتاب الفتن عن ابن عمر بلفظ « ان الفتنة راتعة فى بلاد الله تطأ فى خطامها ، لا يحل لأحد ان يوقظها » . فهو موقوف على الصحابى .

– « الأرض على الماء ، والماء على صخرة ، والصخرة على ظهر حوت يلتقى حرفاه بالعرش » . . . موضوع تحرم روايته .

– « أول الآيات طلوع الشمس من مغربها » . (لسان الميزان

١٣٢٦/٤) .

فى ترجمة فضال بن جبر ، أبو المهند الغداني . قال ابن عدى : احاديثه غير محفوظة ، وهى نحو عشرة احاديث ، منها : « أول الآيات طلوع الشمس من مغربها » . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به بحال ، يروى احاديث لا أصل لها .

أقول : ولكن مبدأ ان طلوع الشمس من مغربها من آيات الساعة شىء ، وكونها أول الآيات شىء آخر ، هو المنكر من حديثه .

صفات المؤمن

● الاخلاص :

– «الاخلاص سر من اسرارى استودعته قلب من أحببت من عبادى» .
(الاحياء : ٣٦٤/٤ – ٣٦٥) ت طبانة .

ذكره الغزالي فى الاحياء عن الحسن – يعنى البصرى – سألت الحسن – يعنى ابن على – عن الاخلاص ما هو ؟ فقال : سألت أبى عن الاخلاص ما هو ؟ فقال : سألت رسول الله ﷺ عن الاخلاص ما هو ؟ فقال : سألت جبريل عن الاخلاص ما هو ؟ فقال : سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو ؟ فقال : الاخلاص سر من اسرارى . الحديث ، واسناده ضعيف وروى مرسلا عن الحسن .

– « ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ، ولكن لشيء وقر فى صدره » .

جاء فى كشف الخفاء . (٢٢٢٨) انه لا أصل له مرفوعا ، وقال فى النوادر انه من قول بكر بن عبد الله المزنى .

– « من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة على لسانه » .
قال العلماء : ضعيف .

وقد اشتد بين الصوفية فضل الأربعين ، ولعله مأخوذ عن موسى عليه السلام « واذا واعدنا موسى اربعين ليلة » (١) .

– « كل العالمين هلكى الا العاملون ، والعالمون هلكى الا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم » .

جاء فى شرح الكفراوى للأجرومية فى علم النحو . . ولا أصل له ، ويروى أحيانا بلفظ « موتى » بدلا من هلكى . قال الصغانى : موضوع والبديل عن ذلك كل ما جاء فى القرآن الكريم : « وما امرؤ الا ليعبدوا الله

(١) البقرة : ٥١

مخلصين له الدين حنفاء» (٢) ، « فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » (٣) ، « الا لله الدين الخالص » (٤) ، وما جاء فى صحيح السنة : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » . رواه البخارى عن عمر بن الخطاب مرفوعا .

فما هو الاخلاص ؟

يقول أبو حامد الغزالي : « اعلم أن كل شئ يتصور أن يشوبه غيره ، فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمى خالصا .

ويسمى الفعل المصفى المخلص اخلاصا ، قال الله تعالى : « من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » (٥) فانما خلوص اللبن الا يكون فيه شوب من الدم والفرث ، ومن كل ما يمكن أن يمتزج به » .

والاخلاص يضاده الاشراك ، فمن ليس مخلصا فهو مشرك ، الا ان الشرك درجات ، منه ما يخرج من الملة ومنه ما عفا الله عنه فلم يخرج به صاحبه من الملة ، وان كان موضع تحذيره سبحانه ونهيه ، فالاشراك فى التوحيد والالوهية ضد اخلاص التوحيد ، والشرك منه خفى ومنه جلى ، وكذلك الاخلاص .

والاخلاص وضده يتواردان على القلب ، فمحله القلب ، وانما يكون ذلك فى القصد والنيات ، والنيات انما ترجع الى الاستجابة للباعث والدافع الى العمل ، فكلما كان الباعث واحدا تجرد الفعل له كان ذلك اخلاصا فمن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص لغير الله ، ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص لله تعالى . ولكن جرت العادة بتخصيص اسم « الاخلاص » ، بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب ، كما أن الالحاد فى اللغة عبارة عن الميل ، ولكن خصص فى الشرع بالميل عن الحق .

وقلما يخلو عمل المرء فى قرباته من شائبة كمن يصوم ليتقرب الى الله ولينتفع فى الوقت نفسه بالحمية الحاصلة بالصوم ، أو يحج لأداء الفريضة

(٢) البينة : ٥
(٣) غافر : ١٤
(٤) الزمر : ٣
(٥) النحل : ٦٦

أو للسنة ، وليروح عن نفسه عناء العمل طوال العام ، ولذلك قيل : من سلم له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجا ، وذلك لعزلة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب ، بل الخالص هو الذى لا باعث عليه الا طلب القرب من الله تعالى .. وحظوظ النفس ان كانت هى الباعثة وحدها ، فلا يخفى شدة الأمر على صاحبه فيها .. أما اذا انضافت هذه الشوائب الى القصد الأسمى وهو التقرب الى الله ، فاما أن يكون الباعث النفسى قبل الباعث الدينى . واما أن يكون أقوى منه ، أو اضعف ولكل واحد حكمه ..

وأظهر مشوشات الاخلاص وشوائبه الرياء يطرا على العبد فى عبادته صلاة أو جهادا ، ويقال ان من ترجح جانب الرياء على جانب الاخلاص حبط عمله وعوقب ، واذا تعادل الاخلاص والرياء تساقطا . واذا رجح الاخلاص فاستعاذ بالله من الشيطان فقد ظفر بالأجر ، والصواب أن يحذر المرء الشيطان ويتوب من شوائب الرياء وكل أنواع الشوائب ويرجو ثواب الله ومغفرته . « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (٦) .

ومن اقوال العلماء فى الاخلاص ، ما قاله السوسى : الاخلاص فقد رؤية الاخلاص ، فان من شاهد فى اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه الى اخلاص ، يشير السوسى الى تصفية العمل من العجب بالفعل ، فان الالتفات الى الاخلاص والنظر اليه عجب .. وهو من جملة الآفات ، والخالص ما صفا عن جميع الآفات .

وقال ابراهيم بن ادهم احد المقاتلين للروم فى الفتوح ، والزاهدين : الاخلاص صدق النية مع الله تعالى .

وقال الفضيل : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك . والاخلاص أن يعافيك الله منهما .
نسأل الله الاخلاص فى كل أمورنا والتوفيق لما يرضاه .
- « نية المرء خير من عمله » .

قال ابن رجب : لا يصح . وقال البيهقى : اسناده ضعيف . وله شواهد .

● العقل والدين :

– « أول ما خلق الله العقل – وفى رواية : « ان الله لما خلق العقل »
– قال له أقبل . فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، فقال : وعزتى وجلالى
ما خلقت أشرف منك . فبك آخذ وبك أعطى وبك أثيب وبك أعاقب » .

جاء فى مجموع الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣٣٦/١٨) : هذا
الحديث كذب موضوع ، عند أهل العلم بالحديث ، ليس هو فى شىء من
كتب الاسلام المعتمدة ، وانما يرويه مثل داوود بن المخبر ، وأمثاله من
المصنفين فى العقل ، ويذكره أصحاب « رسائل اخوان الصفا » ونحوهم
من المتفلسفة ، وقد ذكره أبو حامد فى بعض كتبه وابن عربى وابن سبئين
وأمثال هؤلاء ، وهو عند أهل العلم بالحديث كذب على النبى ﷺ ،
كما ذكر ذلك أبو حاتم الرازى وأبو الفرج بن الجوزى ، وغيرهما من
المصنفين فى علم الحديث .

ومع هذا فلفظ « أول » فى الحديث بالنصب على الظرفية فهى
لا تفيد أنه أول المخلوقات ذلك المعنى الذى فهمه منكرو الحديث لمعارضته
لحديث « أول ما خلق الله القلم » بل تفيد أن الله لما خلق العقل اختبره
بالتكليف فاستجاب لأمر الله ونهيه ، وهذا كناية عن أن العقل لا يتنافى مع
الشرع . . ولكن مدرسة السلف تنكر الحديث نفيًا جازمًا وقطعيًا لاثباته
للمعتزلة وأمثالهم وجها من الصواب فى دعواهم أن مناط التكليف الشرعية
هو الحسن أو القبح العقليان .

وليس فى الحديث ما يستدل به على قول الفلاسفة أن العقل هو
العقل الأول الذى صدر عنه العالم . . فهذا كفر ، وجهل باللغة العربية
اذ أن العقل اذا أطلق فى اللغة العربية يفهم منه ذلك العرض القائم
بالانسان ، وهو غريزة أو علم ، أو عمل بالعلم . وليس جوهرًا قائمًا
بذاته كما يتصور ذلك فلاسفة اليونان .

وتكذيب ابن تيمية وابن الجوزى لأن ابن المخبر رواه وهو من
الوضاعين غير صحيح ، لأن تصنيف الحديث فى باب الموضوع اذا تفرد به
الكذاب أو كانت الرواية من طريقه وحده أو طرق هو فيها جميعها –
وليس الأمر كذلك فى هذا الحديث .

١ – قال العراقى فى تخريج احاديث الاحياء : أخرجه الطبرانى فى
الكبير والأوسط وأبو نعيم باسنادين ضعيفين .

٢ - وقال السخاوى والسيوطى : رواه ابن أحمد فى زوائد الزهد عن الحسن يرفعه ، وهو مرسل جيد الاسناد ، ولا يلزم من رواية ابن المحبر أن يكون موضوعا ، لا سيما وقد رواه الأئمة باسناد غير اسناد ابن المحبر .
٣ - وعلى تقدير أن لفظ « أول » مرفوع فى « أول ما خلق الله العقل » أو « القلم » فإن البيضاوى حاول الجمع بينهما فى طوابعه بأن قال : يشبه أن يكون هو العقل ، لقوله : « أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب » . الحديث .

٤ - ويمكن أن يقال : الأولية فيهما نسبية .

وقد أخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده عن داوود بن المحبر بضعة وثلاثين حديثا فى فضل العقل .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى المصرى : كلها موضوعة ، ومنها حديث : « الدين هو العقل ، ومن لا دين له لا عقل له » .
وحديث : « قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له » .
وهما من الحكم . . . وليسا بحديثين . وهما من الموضوعات .
ومسند الحارث كتاب سرقه « داوود » من « ميسرة بن عبد ربه » ، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة .

وقد أورد أبو بكر بن أبى دنيا الكثير منها فى كتابه « العقل وفضله » وقام الشيخ زاهد الكوثرى - شيخ الاسلام بتركيا فى القرن الرابع عشر الهجرى - بتصحيحه عند الطبع ، وسكت عن بيان ما فيه من الموضوع والضعيف .

وقد ذكر ابن القيم أن أحاديث العقل كلها كذب ومنها :

- « العقل أصلى والشوق مركبى » .

- « ان الله لما خلق العقل قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فادبر ، ثم قال له : اسكن فسكن . فقال : وعزتى وجلالى لأركبئك فى أحب الخلق الى ، ولما خلق الله الحمق قال له : أقبل ، فادبر ، ثم قال له : أدبر . فادبر (٧) ، ثم قال : اسكن فاضطرب . فقال : وعزتى وجلالى لأركبئك فى أبغض الخلق الى » . . . وهما لا أصل لهما .

(٧) تيل : لعلها « فأقبل » - وما فى الأصل أرجح صحته لأن المراد

الإعراض عن الله .

وتمجيد العقل بهذه الأحاديث الموضوعة لا داعى له فهو قد مجده الله بدونها ، فهي من الحكم المستنبطة من القرآن . فقد ورد لفظ عقل وما يشتق من حروفه فى القرآن الكريم ٤٩ مرة ، وورد ذكر مرادفاته « النهى » مرتين ، و « الألباب » ١٦ مرة ، وحجر « قسم لذى حجر » أى عقل - مرة . وهذا ما يجعلنا نأخذ أقوال منكرى أحاديث فضل العقل بكثير من الحيطة .

وقد أكد القرآن هذا المعنى الذى اجتهد الأقدمون فى تأكيده ، واجتهد الذين يسمون أنفسهم سلفيين فى انكاره . وذلك فى قوله تعالى : « وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير » (٨) أى لو كانت لنا عقول ننتفع بها لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله ، ولكن لم يكن لنا فهم نعى به ما جاء به المرسلون ، ولا كان لنا عقل يرشدنا الى اتباعهم . . هكذا قال ابن كثير فى تفسير الآية ، فهل تخالف فى مغزاها تلك الحكم المروية عن فضل العقل ، وهكذا أكدت السنة الصحيحة هذا فى قول الرسول ﷺ : « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المجنون حتى يعقل » .

ولهذا فانى أنصح بترك ما ثبت وضعه . . وعدم التعميم فى رفض كل ما يتصل بالعقل .

- « الاقتصاد نصف المعيشة ، والتوود الى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم » .
خبر منكر ، فهو من الحديث الضعيف ، ولعله حكمة جرت على لسان احد العلماء فنسبت جهلا الى الرسول .

● التوحيد :

- « انى والانس والجن فى نبا عظيم ، أخلق ويعبد غيرى ، وأرزق ويشكر غيرى » . . ضعيف .

- « لو اعتقدتم فى حجر لنفع » - وفى رواية « لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه » . . وهو موضوع . ومن كلام عباد الأصنام .

- « ان الله يسأل عن صحبه ساعة » . . لا يعرف بهذا اللفظ .

(٨) الملك : ١٠ ، ١١

● القضاء والقدر :

– روى ابن حبان وغيره : قال الله تبارك وتعالى : « من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى . فليلتمس ربا سوائى » .
وفى رواية زيادة : « فليخرج من تحت سمائى وليلتمس ربا سوائى » .
وفى رواية بمعناه : « من لم يرض بقضاء الله ، ويؤمن بقدر الله ، فليلتمس الها غير الله » .
وكلها روايات ضعيفة جدا . ويغنى عنها ما فى القرآن « ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فان أصابه خير اطمأن به ، وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين . يدعوا من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ، ذلك هو الضلال البعيد » (٩) .
الى أن يقول : « من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ » (١٠) .
يعنى من اذا امتحن بالبلاء فى دنياه جزع فلن ينفعه جزعه وكفره ، ومن كان يظن ان الله لا يفعل له خيرا ، ولا يعينه فهو متبرم بحياته قانط من رحمة ربه ، ساخط على قضائه وقدره فليربط حبالا بالسقف يضع فيه رقبته ليختنق ثم يبحث هل سخطه وانتحاره يطفىء ناره او يبرد غليله ! وهذا هو ما رجحه صاحب التسهيل .

ورجح ابن كثير قول ابن عباس أن الآية نزلت فى الساخطين على قدر الله فى بعثة محمدا لهم ، فهى فى المشركين تقول : من كان يتصور أن الله سيخذل نبيه فلا ينصره فلينتحر ، لأن هذا لن يقع .

وكذلك قوله تعالى فى بيان عطائه « يسأله من فى السموات والأرض ، (أى يفتنون اليه فيدعونه) كل يوم هو فى شأن » (١١) .
أى كل ساعة ولحظة هو فى شأن من شؤون خلقه ، يغفر ذنبا ويفرج كربا . ويرفع قوما ويضع آخرين . قال المفسرون : هى شؤون يبديها ولا يبتديها ، أى يظهرها للخلق ولا ينشئها من جديد ، لأن القلم جف على ما كان وما سيكون الى يوم القيامة . فهو تعالى يرفع من يشاء ويضع من يشاء ويعز ويذل ويغنى ويفقر ثم يقول : « يامعشر الجن والانس ان استطعتم

(٩) الحج : ١١ ، ١٢ (١٠) الحج : ١٥ (١١) الرحمن : ٢٩

ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا، لا تنفذون الا بسطان» (١٢) قال ابن كثير : معنى الآية : انكم لا تستطيعون هربا من أمر الله وقدره ، بل هو محيط بكم لا تقدرتون على التخلص من حكمه . اينما ذهبتم احيط بكم .

وليعلم المخلوق أن ما أصابه من شر يؤله فهو من نفسه بجهله ، أو بعدم عمله بما لا يعلمه كمن تجرفهم الشهوات والأهواء عن مقتضى العقل والحكمة . فهو الظالم لنفسه « وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم » (١٣) « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد » (١٤) ، « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » (١٥) . ولهذا قال ﷺ : « لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له . أن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .

وقول الله « فمن نفسك » يفيد أن العبد ينبغي ألا يركن الى نفسه ، فالشر لا يجيء الا منها ، ولا يشتغل بكلام الناس له ، فان ذلك قد يكون من السيئات التى أصابته بذنوبه لتكفرها ، فليرجع الى نفسه فيستغفر الله ، ويستعينه على التوفيق للطاعة .

- « مجوس هذه الأمة القدرية » -

ذكر العقيلي رواية عبد الوارث بن غالب العنبري له باسناده الى انس - رفعه ، وقال : حديث عبد الوارث غير محفوظ ، لا يعرف الا به ، والرواية فى هذا الباب فيها لين . وقال الذهبى : الخبر منكر (لسان الميزان : ١٥٥/٤) .

● التوكل :

- « اعقلها وتوكل » . (كشف الخفاء : ٤١٨/١) .

نقل يحيى بن سعيد القطان انه حديث منكر ، ورواه الترمذى عن انس وقال : غريب . ولكن للحديث شواهد . فقد أخرجه ابن حبان وأبو نعيم أيضا عن عمرو بن أمية الضمري مرفوعا - وأخرجه الدارقطنى

(١٣) هود : ١٠١

(١٥) النساء : ٧٩

(١٢) الرحمن : ٣٣

(١٤) فصلت : ٤٦

عن أبي هريرة - بنحوه . وما كان له شاهد يرتفع عن درجته التي هو عليها .

- « التمسوا الرفيق قبل الطريق ، والجار قبل الدار » . (كشف الخفاء ١ / ٥٣١) .

ضعفه البعض ، فقد رواه الطبراني في الكبير ، وابن أبي خيثمة والعسكري في الأمثال ، والخطيب في الجامع عن رافع بن خديج - رفعه ، وسنده فيه متروك - لكن له شاهد ، فقد رواه العسكري بزيادة : « والزيد قبل الرحيل » ، وشاهد آخر من حديث خفاف بن ندبة ، وكلها ضعيفة ، لكن بانضمامها الى بعضها يقوى الحديث فيصير حسنا . وفي قوله تعالى حكاية عن آسية « وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة » (١٦) فهو يشير الى « الجار قبل الدار » ، وقد رواه القضاعى بلفظ : « التمسوا الجار قبل شراء الدار ، والرفيق قبل الطريق » .

- « علمه بحالى يغنى عن سؤالى » ، - وفي لفظ : « حسبى من سؤاله علمه بحالى » .

روى كعب الأحبار أن ابراهيم عليه السلام لما رموا به فى المنجنيق الى النار استقبله جبريل فقال له : يا ابراهيم ، ألك حاجة ؟ قال : أما اليك فلا ، وأما الى الله فبلى . قال جبريل : فأسأله . فقال : « حسبى من سؤاله علمه بحالى » .

وكعب الأحبار ممن يروون الاسرائيليات ، وقد أخذ منه ابن عطاء الله السكندرى حكيمته القائلة : سؤالك منه اتهام له . .

وما قاله ابن عطاء الله تعبير عن حال نفسية تعترى المؤمن فى موقف خاص يستشعر فيه عظم عطايا الله وتقديمها للمرء قبل وقت الاحتياج لها . . فهذا حديث نفس ، لا ينبئ عليه حكم شرعى ، لأن العبادة والأحكام الشرعية تبني على النصوص الصادرة من المعبود وحده ، وليست من الأذواق والخواطر وأحاديث النفس الصادرة من العبد ، والا كان المؤمن عابدا نفسه وخطراتها . . « وما أمروا الا ليعبدوا الله

مُخلصين له الدين» (١٧) ومن غير إخلاص الدين أن أشوبه بإضافة الأذواق والمواجد وأحاديث النفس .. وقد ورد فى القرآن عن ابراهيم أنه سأل ربه « واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام » - الى أن يقول : « ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب» (١٨) وهكذا فى سورة البقرة (الآيات : ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩) - كما أن هذا يتنافى مع الحديث الصحيح الذى أخرجه الحاكم وصححه (١ / ٤٩١) : « من لا يدعو الله يغضب عليه » .

- « آخر ما تكلم به ابراهيم حين ألقى فى النار : حسبى الله ونعم الوكيل » .

قال الالبانى : انه موضوع ، فقد رواه سلام الطويل عن أبى هريرة ، وسلام متهم بالوضع ..

ولكن للحديث رواية أخرى عن اسرائيل بن عياش عن أبى حصين عن أبى الضحى عن ابن عباس قال : لما ألقى ابراهيم فى النار قال : « حسبى الله ونعم الوكيل » - كما روى أيضا موقوفا على أبى هريرة .. وهذه رواية ليست موضوعة ، وليس فيها « آخر ما تكلم به » .

والحديث يعلمنا أن الداعى حينما يستفرغ جهده على حين أن العدو يلج فى عمه وادباره وايدائه للداعى فان التكليف الشرعى هو اللجوء الى الله وتفويض الأمر له ، وهو ما ذكره القرآن للنبي محمد عليه الصلاة والسلام أيضا اذ قال فى آخر التوبة «فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم» (١٩) . وقد صح فى فضل « حسبنا الله ونعم الوكيل » كثير من النصوص ووردت فى القرآن فى كثير من مواقف الشدة : (فى التوبة : ٥٩ ، وآل عمران : ١٧٣ ، والطلاق : ١٠٣ ، والأنفال : ٦٢ ، ٦٤ ، والزمر : ٣٨) .

- « لن يغلب عسر يسرين : « فان مع العسر يسرا » ان مع العسر يسرا» (٢٠) .. ضعيف .

(١٨) ابراهيم : ٣٥ - ٤١

(١٧) البينة : ٥

(٢٠) الشرح : ٦ ، ٥

(١٩) التوبة : ١٢٩

● الوسيلة :

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون » (٢١) والوسيلة هي كل ما يتقرب به
الى الله من الأعمال الصالحات كالأعمال الصالحة التي توصل بها الثلاثة
الذين انطبقت عليهم الصخرة فقالوا : ليدع كل منا ربه بأرجى عمل صالح
عمله لله مخلصا . . ففعلوا فانفجرت عنهم الصخرة ، والحديث بطوله فى
صحيح البخارى فمعنى « وابتغوا إليه الوسيلة » اطلبوا من الأعمال ما يقربكم
الى الله . قال قتادة : المعنى : تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه . وقد
ذكر تفصيلا مما أجملته كلمة الوسيلة « الجهاد » فقال . « وجاهدوا فى
سبيله » فهي أفضل وسيلة لدخول الجنة وغسل الخطايا . « ورضوان من
الله أكبر » (٢٢) .

والتوسل بالصالحين للعلماء فيه أقوال :

- ١ - يصح اذا قدم الطلب الى الله فقال : اللهم انى أسألك - كذا - بحق
نبيك محمد ﷺ . فقد تمت الدعاء والمطلوب .
- ٢ - يصح اذا قدم الدعاء وحده كأن تقول : اللهم - بحق نبيك -
اعطني سؤالى . ففصلت بالوسيلة بين الدعاء وبين المطلوب .
- ٣ - يصح مطلقا اذا كان الدعاء والطلب من الله كأن تقول :
بحق نبيك أسألك كذا - أو اللهم بحق نبيك أسألك -
أو اللهم أسألك كذا بحق نبيك . فالممنوع هو أن تطلب من
غير الله كأن تقول : يا رسول الله اعطني كذا . أو اشفع لى . . أو « مدد
يا رسول الله مدد » لأن الحديث صحيح وصارم « اذا سألت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله » . وهذا هو ما عناه الاستاذ حسن البنا بقوله :

« والدعاء اذا قرن بالتوسل الى الله بأحد من خلقه خلاف فرعى فى
كيفية الدعاء ، وليس - يعنى الكيفية - من مسائل العقيدة . ومحبة
الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قرابة الى
الله تبارك وتعالى ، والأولياء هم المذكورون فى قوله تعالى : « الذين
آمَنُوا وكانُوا يَتَّقُونَ » (٢٣) - والكرامة ثابتة لهم بشرائطها الشرعية مع

(٢٢) التوبة : ٧٢

(٢١) المائدة : ٣٥

(٢٣) يونس : ٦٣

اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فى حياتهم
أو بعد مماتهم ، فضلا عن أن يهبوا شيئا من ذلك لغيرهم .

وزيارة القبور أيا كانت سنة مشروعة بالكيفية الماثورة ، ولكن
الاستعانة بالمقبورين أيا كانوا ، ونداؤهم لذلك وطلب قضاء الحاجات
منهم ، عن قرب أو بعد ، والنذر لهم ، وتشبيد القبور وسترها واضاعتها
والتمسح بها ، والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات . . كباثر
تجب محاربتها ، ولا نتأول لهذه الأعمال سدا للذريعة « . وكان أبو حنيفة
يقول : أكره أن يسئل الله الا بالله .

وهذا هو ما عناه ابن تيمية بقوله : ونقل عن أحمد بن حنبل فى
منسك المروذى التوسل بالنبي ﷺ فى الدعاء ، ونهى عنه آخرون ، فان
كان مقصود المتوسلين التوسل بالايمان به وبمحبتة وبموالاته وبطاعته ،
فلا نزاع بين الطائفتين . وان كان مقصودهم التوسل بذاته فهو محل
النزاع ، وما تنازعا فيه يرد الى الله والرسول .

وحديث الأعمى الذى رواه الترمذى والنسائى ان الأعمى طلب من
النبي ﷺ أن يدعو له بأن يرد الله عليه بصره فقال له : « ان شئت صبرت
وان شئت دعوت لك » فقال : بل ادعه ، فأمره أن يتوضأ ويصلى ركعتين
ويقول : اللهم انى أسألك بنبيك نبى الرحمة - يا محمد يارسول الله -
انى أتوجه بك الى ربي فى حاجتى هذه ليقضبها - اللهم شفعه فى «
فهذا توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته ، ودعا له النبي ﷺ . ولهذا قال
« وشفعه فى » فسأل الله أن يقبل شفاعته رسول الله ، وهى دعاؤه . قال
البيهقى « فى كتاب الدعوات » : ففعل الرجل فبرا . قال : واسناده صحيح
رواه المصنفون من طريق أبى جعفر الخطمى ، وهو أبو جعفر المدينى .
ورواه الحاكم فى مستدركه ، وقال : على شرط البخارى . ومن ثم فهو
صحيح . وكذلك رواه حماد بن سلمة وأحمد فى مسنده والنسائى وابن ماجه
والترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب (٢٤) . من طريق أبى جعفر
غير الخطمى وكان هذا التقديم لأهميته واليك ما اشتهر من الضعيف :

- « توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم » . . قال ابن تيمية :
لا أصل له .

- « من خرج من بيته الى الصلاة فقال : اللهم انى أسألك بحق ممشأى عليك .. أقبل الله عليه بوجهه . واستغفر له ألف ملك » .
أخرجه أحمد (٢١/٣) - ، وابن ماجه (٢٦١/١) - وهو ضعيف ،
وان كانت صيغة الدعاء مقبولة فى التوسل بالمشى الى المسجد ، وهو
عبادة وعمل صالح ، والتوسل بالعمل الصالح لا خلاف فى جوازه ، لكن
لا يروى الحديث الا مع النص على ضعفه .

- « لما اقترب آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لما
غفرت لى » .
أخرجه الحاكم فى المستدرک (٦١٥/٢) - وقال : صحيح الاسناد ،
فتعقبه الذهبي وقال : بل موضوع ، فآدم لم يعرف محمدا ﷺ - الا ليلة
المعراج .

- وما روى عن الشافعى أنه « كان اذا حزبه (اشتد به) أمر ، صلى
ركعتين ، ثم ذهب الى قبر أبى حنيفة فدعا ربه » .. فهو باطل ، لأنه لم
يكن هنالك قبور معروفة ولا أضرحة ، ولأنه لو أراد التوسل بالموتى لتوسل
بالصحابية .. وقد دفن بالعراق منهم كثير .
وقد عرفت أن ابن تيمية يرى التوسل بالصالحين وبجاه النبى وجميع
الأشخاص باطلا - بعد أن ذكر الخلاف فى ذلك . وقال : ان الأحاديث التى
تؤيد ذلك باطلة .. بخلاف التوسل بالعمل الصالح ومنه حب الرسول
وآل بيته .

- « انا جد كل تقى » .. لا أصل له .

● فى التوبة :

حسبك أنها وردت فى القرآن (٨٧ مرة) بمشتقاتها اللغوية ، وذكر
الله بصفة التواب (١١ مرة) وقد فتح الله باب التوبة لكل انسان قبل أن
يغرغر فى مرحلة الاحتضار عند الموت . وقبل أن تشرق الشمس من مغربها
« وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » (٢٥)
« فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ، ان الله غفور
رحيم » (٢٦) ، « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم ، وكان الله عليما حكيما . وليست

التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت
الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ، أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما « (٢٧) .

والتوبة النصوح المقبولة شرائطها :

١ - الاقلاع عن المعصية والتخلص منها وعدم الانتظار لاستكمال
الخطيئة بل تتركها وأنت تستهيها .

٢ - الندم على فعلها وفى الحديث « الندم توبة » والعزم على عدم
العودة الى المعصية مطلقا .

٣ - رد المظالم الى أصحابها ان كان ذلك فى الامكان .

٤ - كثرة الاستغفار والاكثار من الاعمال الصالحة « ان الحسنات
يذهبن السيئات » (٢٨) والتوبة الى الله لا تحتاج وسائط ولا كرسى اعتراف ،

ولا شيئا يلقن العاصى توبته « واذا سالك عبادى عنى فانى قريب ، اجيب
دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » (٢٩) .

فما جاء فى التوبة واشتهر مما هو ضعيف أو موضوع نحن فى عنى
عنه بعدما ذكرناه مما فيه الكفاية الى جانب الصحيح ؟ .

- « من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقى الله عز وجل ، مكتوب
بين عينيه آيس من رحمة الله » .

أخرجه العقيلي فى الضعفاء (٤٥٧) - وقال الذهبى : حديث
موضوع . ويعنى عنه ما رواه الحاكم فى المستدرک والبيهقى عن ابن عمر

مرفوعا : « من اعان على خصومة لم يزل فى سخط الله حتى ينزع » .
- « من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من

الاسلام » .

رواه الطبرانى (٣٢/١ - ٣) من طريق عمرو بن اسحاق بن ابراهيم
ابن زبير عن ابيه عن عياش بن مؤنس . وكلهم ضعاف . . فهو ضعيف

جدا (يعنى أقل من درجة ضعيف - وأعلى من الموضوع) .
- « التائب حبيب الله » . . لا أصل له بهذا اللفظ .

- « ان الله يحب الشاب التائب » - وفى رواية زيادة « الذى يفنى
شبابه فى طاعة الله » .

(٢٧) النساء : ١٧ ، ١٨ (٢٨) هود : ١١٤

(٢٩) البقرة : ١٨٦

– « جالسوا التوابين ، فانهم أرق أفئدة » .
ليسا حديثين . وانما هما من الحكم والوعظ ، والقول « جالسوا
التوابين » من كلام عون بن عبد الله .

– « النائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من الذنب وهو
مقيم عليه كالمستهزء بربه ، ومن آذى مسلما كان عليه من الذنب مثل
منابت النخل » .

رواه البيهقي فى الشعب (٣٧٢/٢ - ١) بهذه الصيغة الطويلة ،
والمقطع الاول منها صحيح ، والباقي موضوع .
وقال أبو حاتم : المقطع الاول من رواية ابن أبى سعد وهو ضعيف .
(الكنى لابن حجر : ١٧٠٧) .

– « كفارة من اغتبه أن تستغفر له » .
رواه الخرائطى فى المساوىء ، والبيهقى فى الشعب ، والدينورى
فى المجالسة ، وابن أبى الدنيا وغيرهم عن أنس مرفوعا . وفى لفظ بعضهم :
« كفارة الاغتيا ب أن تستغفر لمن اغتبه تقول : اللهم اغفر لنا وله » .
قال السخاوى : فى اسنادهما عنبة بن عبد الرحمن ، وهو ضعيف
جدا . وفى رواية للخرائطى عن أنس مرفوعا : « ان من كفارة الغيبة
أن تستغفر لمن اغتبه تقول : اللهم اغفر لنا وله » .
وهو ضعيف أيضا ولكن له شواهد ، فقد روى نحوه الدارقطنسى
بسند فيه حفص الأيلى ، وهو ضعيف عن جابر ، رفعه ، ورواه البيهقى عن
أبى هريرة بلفظ : « الغيبة تخرق الصوم ، والاستغفار يرفعه » .

وهو موقوف وسنده ضعيف .. ولكن له شاهد أخرجه الحاكم
وصححه ، والبيهقى وقال : انه اصح مما قبله عن حذيفة قال : « كان فى
لسانى ذرب (٣٠) على أهلى لم يعدهم (٣١) الى غيرهم ، فسالت النبى
ﷺ فقال : « أين أنت من الاستغفار ؟ يا حذيفة ، انى لأستغفر الله كل يوم
مائة مرة » .

وهو عند البيهقى بنحوه من حديث أبى موسى . قال السخاوى :
ومجموع هذه يبعد الحكم على الحديث بالوضع . وان كان اصح منه
حديث أبى هريرة ، رفعه .

(٣٠) ذرب : بذاعة وحدة اللسان .

(٣١) لم يعدهم : لم يتجاوزهم ولم يتعدهم .

- « من أذنب ذنباً فعلم أن له رباً إن شاء أن يغفره له غفر له ، وإن شاء أن يعذبه عذبه ، كان حقاً على الله أن يغفر له » . . موضوع .
- « ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة » . . ضعيف .
- « عجلوا بالصلاة قبل الفوت ، وعجلوا بالتوبة قبل الموت » .
- موضوع . . وإن كان المعنى صحيحاً يمكن أن يجري مجرى الأمثال في الوعظ بما يشعر أنه ليس حديثاً .
- « لقد تاب توبة لو تابها صاحب مكس لقبلت منه » : ويعنى ما عزا .
- ضعيف جداً بهذا اللفظ . ويعنى عنه من الصحيح ما رواه أبو داود والترمذي عن وائل مرفوعاً : « لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقبول منهم » .

● الرجاء :

- « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في الموت ولا في القبور ، ولا في النشور ، كإنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون : « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن » (٣٢) .

● الورع :

- « ما ترك عبد شيئاً لله – لا يتركه إلا لله – إلا عوضه منه ما هو خير له في دينه ودنياه » .
- لم يصح بهذا اللفظ . فهو ليس حديثاً ، بل هو شرح للحديث الصحيح الذي رواه أحمد (٥ / ٣٦٣) وهو على شرط مسلم : « إنك لن تدع شيئاً لله عز وجل ، إلا بذلك الله به ما هو خير لك منه » .

وهو شرح عملي للآية : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ، وإن تصدقوا خير لكم ، إن كنتم تعلمون » (٣٣) . . فما قاله أحد المعاصرين عن الحديث الذي في الباب « لا أصل له » وحديث موضوع « باطل » فيه مصادمة لمفاهيم الناس عاتية ، يختل بها مذاق قلوبهم لرقيق الحقيقة

التي تضمنها ، وينبغي أن نورد الآية أولا ، والحديث الصحيح .. ثم ننبه الى الحديث الذي نريد بيان ضعفه أو وضعه بالرفق - الرفق بالقلوب ، والنفوس ، والمشاعر .

● خوف الله :

- « رأس الحكمة مخافة الله » .

رواه البيهقي والعسكري والديلمي وغيرهم بأسانيد فيها ضعف ، ومثله في الضعف الحديث الآتي : « من اتقى الله أهاب منه كل شيء . ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء » .

... « من خاف الله خوف الله منه كل شيء » .

رواه القضاعي (٢ / ٣٦) وهو منكر . والبديل الصحيح هو ما رواه الترمذي وأبو نعيم في الحلية عن عائشة بأسناد صحيح : « من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس » .

- « حسنات الأبرار سيئات المقربين » .

باطل ، لا أصل له . وهو من كلام أبي سعيد الخراز الصوفي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ ، ويعنى بالأبرار الذين أقيموا في الأعمال الصالحة ، مع بقاء حظوظهم واراداتهم ، أما المقربون ، فأخذوا عن حظوظهم واراداتهم في عباداتهم . فالأبرار مخلصون (بكسر اللام) ، والمتقون مخلصون (بفتح اللام) .

● معرفة الله :

- « من عرف نفسه فقد عرف ربه » .

قال السخاوي : هو من قول يحيى بن معاذ الرازي ، وليس حديثا . وقال ابن تيمية : موضوع . وقد شرحه أحد المتأخرين من الحنفية في رسالة ، لتوهمه أنه حديث .

● الأبدال :

- « الأبدال في الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن عز وجل ، كلما مات رجل أبدل الله تبارك وتعالى مكانه رجلا » .. حديث منكر .
